فهرسة

النخبة الدريه
فى مآثر العائلة المحمدية
العلويه

(فهرســـة النخبة الدريه)

صحيفة

٢ الخطبة
٦ المقدمة
١٠ ساكن الجنان محمد على باشا الكبير
١٦ المغفور له ابراهيم باشا
١٨ المرحوم عباس باشا
٢٢ المرحوم ابراهيم الهامى باشا
٢٤ المرحوم محمد سعيد باشا
٢٨ المرحوم طوسون باشا الصغير
٣٠ جناب الخديو السابق اسماعيل باشا
٣٢ دولتلو البرنس حسين باشا كامل
٣٦ المرحوم البرنس حسن باشا
٣٨ الجناب الخديو المعظم محمد باشا توفيق
٤٦ جناب البرنسين الفخيمين البرنس عباس بك ولى عهد الحكومة المصرية
والبرنس محمد على بك

(تمت)

al-Durrī, Muḥammad

al-Nukhbah

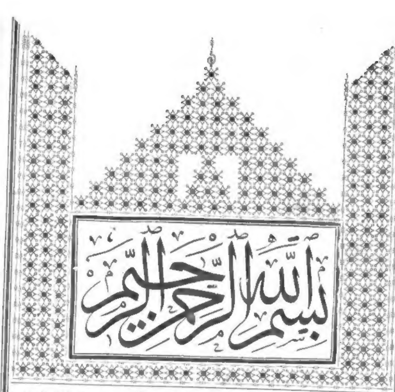
كتاب
النخبة الدرّيه
في مآثر العائلة المحمدية
العلويه

تأليف

سعادة الدكتور
محمد دري بك الحكيم

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه
ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٧
هجريه



الحمد لله جعل احاديث الاقدمين تبصرة ونورا للمتأخرين والصلاة والسلام على خاتم تاريخ المرسلين سيدنا محمد وآله وجميع الصحابة والتابعين (امابعد) فيقول راجى رحمة العفو الكريم محمد درّى بك الحكيم إن أول مايجب على كل ذى ذوق سليم بعد ماأوجبه وازع الشرع القويم هوشكر من جلب له النعمه ودفع عنه النقمه فمن لم يشكر ولىّ نعمته ماشكر ربه ولا أشرب طاعته قلبه واقد جاء فى الحديث القدسى مانبهنا الى هذا المعنى ودلّ عليه وهو ﴿عبدى لم تشكرنى ان لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه﴾ وان أعلى مايتحلى به الانسان من جلائل النعم الحسان وأغلى مايطوقه من قلائد المنن فيدوم شكره بدوام الزمن هو الانقاذ من ظلمات الخسة والجهل الى أنوار العلم والفضل ومن مضيق الوحشية والهمجية الى فضاء الانسانية والمدنية ومن حضيض الخراب والدمار الى أوج العمار واليسار

وبالجملة

وبالجملة التملص من رتبة الحيوان والانتظام فى درجة الانسان فان هذه نعمة يجب الشكر لمن أسداها اليه ويلزم الثناء على من والاها عليه وليس ما كانت عليه مصرنا قبل الآن بغائب عنا ولا نحتاج فى مراجعته الى كتاب تاريخ ينبؤنا فان شيوخنا وكهولنا الذين شاهدوا الحالتين ، وميزوا بين العصرين لايزالون بين أظهرنا وعلى مرأى من أعيننا ولو استطلعنا منهم جلية الزمانين لقالوا مجيبين بما يأتى كانت ديار مصر من أولها الى آخرها أمكنة خاوية خلية من العمران لايزرع فى أراضيها الا مقدار العشر مما يزرع الآن وكان مايزرع لايزرع غير مرة واحدة فى السنة وكانت أهاليها صما بكما جهالا عميا ليس بينهم الكاتب ولايعرف فيهم الحاسب لايسمعون باسم العلم فضلا عن معناه ولايعرفون من العالم سوى اسم بلدهم وما والاه وكانت القوى المختلفة عليهم تديرهم دوران الماء للطاحون وتقلبهم ذوو الأغراض كما يشاؤن وهم بين أولئك لايجدون مايقتاتون وان وجدوه فما هو الا الدخن أو السمح (بزر الغاسول) وان وجدوه ففى كل ثلاث ليال أو أكثر أو أقل بحسب الاوقات وكانت الاهالى لايفرق بينهم وبين سكان البادية الرحل النزل لكثرة تشردهم فى البلاد من الجور والقتل على غير ما يجنون وكان الى اخر ما كان مما هو واقعى منقول وان كانت لاتصدقه العقول لبعده عن تصور الانسان واستحالة وقوعه فى هذه الازمان

ومن المعلوم للعيان ولا يختلف عليه اثنان ان الذى غير حالة مصر عن تلك الحالة وأحياها وصعد بها الى مراقى المدنية ورقاها هو المغفور له ساكن الجنان محمد على باشا الكبير فانه رحمه الله رحمة واسعة سار باهلها فى طريق النظام فى الاحكام وعرفهم سبيل العمران وأذاقهم لذة الحضارة واليسار وأمنهم فى أوطانهم وعمل على تنوير البصائر بالعلوم وترويج الزراعة والتجارة بين العموم فلم يمض زمانه الا وقد ظهر الفرق كالشمس فى رابعة النهار ثم جاء بعده أبناؤه وبنوهم فساروا على خطة ذلك المؤسس العظيم حتى وصلت مصرنا الى

ماهى عليه الآن مما هو غنى عن الذكر وطول البيان فلا غرو ان كان شكر هذه العائلة الكريمة المحمدية العلوية واجبا على عموم المصريين كلما تنعموا بتلك النعم وتقلبوا فيها وكلما حدثهم آباؤهم عن أجدادهم بما كانوا عليه فى ذلك العهد الذى لم يطل على مضيه الزمان

ولما كنت واحدا من المصريين وصلنى خير هذه العائلة الموقرة مباشرة وشملتنى نعمها المتكاثرة فربيت فى مدارسها التى أسستها وأنفقت على فى البلاد الفرنساوية حتى أكملت معارفى وصرت الى ما أنا فيه فكان من الواجب على ان أشكر فضلها وأنشر ثناءها محفوفا بالاجلال والتعظيم وقد رأيت أن ليس لذلك من وسيلة أعظم ولا أكمل ولا أحسن من تبيان مآثرها مع رسم صورها فان ذلك مؤد لغرض القيام بالشكر لما فيه من تخليد اسم هذه العائلة الكريمة وبقاء صيتها وآثارها المحمودة على مدى الايام وتذكير المطلع على الصور بما لاصحابها من الاثر فيدوم حمدهم بدوام المطالعين وهم بالضرورة لايخلو منهم وقت ولا مكان

ولاجل الوصول الى هذه الغاية الشريفة حصلت على الصور الحقيقية لغالب هذه العائلة المنيفة وأرسلتها الى باريس فرسمت على النحاس رسما محكما ليس فيه تبديل ولا انحراف عن الاصل الاصيل ثم بعد وصولها الى استعنت ببعض اهل الفضل فى جمع ماتيسر من مناقبهم الجليلة ومزاياهم العلية الجيلة فجمعوا من ذلك ماتطيب له النفس وتقر به العيون مفردين كل واحد منهم بما كان له فى أيامه من الاعمال فجاء هذا المجموع على ذلك الوجه كتابا مفيدا مفتتحا بمقدمة صغيرة فى تاريخ مصر من عهد أول ملوكها المعروفين الى عهد المغفور له محمد على باشا الكبير وانى لاأعد هذا الكتاب تاريخا وافيا بكل أعمال من ذكروا فيه لانه لو كان كذلك لكان فى عدة مجلدات ضخام ولكنى أحسبه سفرا جزئيا يذكر بعض مالهم من الحسنات ويطرى بما جاؤا به من الحسنات دامت آثارهم فى هذه الديار مادام فيها السكان

وانى

وانى كما جعلت هــذا العمل شكرا لاولياء نعمتنـا كذلك جاء بذاته خدمة لاهــل بلادنا المصرية فان معظمهم لم يعرف الا اسم صاحب الصورة ولم يره فيقول الواحد منا كان أفندينا محمد على باشا أو ابراهيم باشا أو غيرهما يعمل كذا ويحكى عنه بعض الآثار بدون ان يرتسم فى ذهنه صورة صاحب هذا الاثر فهو عنده معروف العمل مجهول الذات وكذلك اذا سمع الواحد منا انباء واحد من أمرائنا عن تاريخ من التواريخ المؤلفة فيهـم لم يحضر فى مدركته غير صاحب العمل مجردا عن معرفة ذاته لان كل ما وقفنا عليه من تلك التواريخ خلو من الرسم والتصوير ولذلك نعدّ ماجئنا به من رسم صورهم فى كتابنا هــذا خدمة جليـلة لعموم المصريين خصوصـا أبناء المكاتب وشـبان المدارس وطلبة العلم والمعارف فعند مايذكر أحدهم عملا من أعمـال واحد من العائلة المحمدية الكريمة يذكره وصاحبــه حاضر فى ذهنــه بصورته الحقيقية كأنما يراه وبمعرفة الذات وآثارها واعمـالها يكون العلم تاما لاينقصه شئ من الاشـياء وهذه من أعظم الفوائد للمحصلين ولنشرع الآن فيما قصدناه مستعينين بالله فى اكماله مستمدين دوام توفيقه لما يرضاه

(مقدمة الكتاب)

(مصر)

هى بلاد قديمة المدنية عريقة فى الحضارة يشهد تاريخها المسطور بأنها أقدم القسم المعمور كان ملوكها يسمون قديما بالفراعنة وعند مايموت أحدهم تشيد له المعابد الشامخة ليبقى ببقاء الزمان وأصل كلمة فرعون (فاراه) ومعناه باللغة المصرية القديمة (هيروجليف) نور الشمس وقد حصر المؤرخون الدول التى حكمت مصر الى ماقبل الفتح الاسلامى فى ست وعشرين أو ثلاثين دولة وبينوا انهم ليسوا كلهم من جنس واحد بل منهم المصرى الاصلى والراعى والفارسى والتترى وقالوا ان مدة حكم الكل ابتدأت من نحو خمسة آلاف وستمائة سنة وانتهت قبل الهجرة بتسعمائة وأربع وخمسين سنة وان تخت الاثنتى عشرة دولة الاولى كان مدينة منفيس وتخت الباقين مدينة طيبة فى الصعيد أما أول ملوك الدولة الاولى فهو على مايقول البعض (منا) وآخر الدولة الثلاثين كان الملك (دارا) الفارسى وبعد انقراض تلك الدول دخلها الاسكندر ذو القرنين وابتدأت مدته سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة قبل الميلاد أى قبل الهجرة بتسعمائة وأربع وخمسين سنة فبنى مدينة الاسكندرية الباقية على اسمه الى الآن وجاءت بعده الدولة البطليموسية فابتدأ ملكها قبل الميلاد بثلثمائة وعشرين سنة أى قبل الهجرة بتسعمائة واثنتين وأربعين سنة فكان آخر ملوكها كليوبتره وبموتها انقرضت دولة البطالسة سنة ثلاثين قبل الميلاد ثم حلت محلها الرومان وانقسمت بعد أربعمائة سنة وبقيت مصر فى يد القسم الشرقى منها حتى أخذها من يدهم عنوة أمير المؤمنين الخليفة العادل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك فى محرم سنة عشرين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام أى فى أواخر سنة ستمائة وأربعين من الميلاد وأول من حكمها من

امراء

أمراء المسلمين سيدنا عمرو بن العاص واليا من قبل سيدنا عمر بن الخطاب ثم تغلب عليها الولاة من قبل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من ملوك الاسلام أمويين وعباسيين حتى صارت مملكة وحدها فى عهد أحمد بن طولون وذريته من بعده ثم عادت ولاية للعباسيين واستمرت كذلك الى أن صارت مملكة اخشيدية سنة تسعمائة وست وثلاثين ميلادية أى ثلثمائة وأربع وعشرين هجرية ثم وليتها الدولة الفاطمية سنة ثلثمائة وثمانية وخمسين ثم الدولة الاموية سنة خمسمائة وست وستين ثم الدولة الشركسية سنة ستمائة وثمان وأربعين وأشهر ملوك هذه الدولة هو الظاهر بيبرس وبقيت مصر فى حكمهم الى ان استولى عليها المرحوم السلطان سليم الاول ابن السلطان بايزيد العثمانى وأدخلها فى دائرة الممالك المحروسة العثمانية سنة تسعمائة وثلاث وعشرين فبقيت كذلك ترسل اليها الولاة من الدولة العلية الى عهد السلطان مصطفى الثالث فولاها المماليك سنة ألف ومائة وست وثمانين وفرض عليهم أن يؤدوا للدولة نصف مايحصلونه من الخراج واقام بينهم وزيرا من لدنه يراقب اعمالهم فكان من أمرهم أن خرجوا عن طاعة الدولة فى زمن السلطان سليم الثالث وهناك دخل الفرنسيس مصر سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر فلبثوا فيها الى ألف ومائتين وستة عشر وفيها استخلصتها منهم الدولة العلية بالاتحاد مع دولة الانكليز وأرسلت محمد باشا خسرو واليا عليها من قبلها

وفى ذلك الوقت كان ساكن الجنان محمد على باشا الكبير مؤسس العائلة الخديوية فى جندية مصر فترقب الفرص واجتهد فى جمع الكلمة عليه حتى أقرته الدولة العلية واليا على مصر سنة ألف ومائتين وعشرين

وفى كل هذا التاريخ أى من عهد الملك (منا) الى المغفور له محمد على باشا الكبير ومقداره ستة الاف وتسعمائة وخمس سنين لم تلبث حدود مصر الجغرافية على حال واحد بل كانت تتبع فى سعتها وضيقها قوة الملك وضعفه ومحبته للفتوحات أو ميله للسكون واقرار أمره فى داخلية البلاد

اما حالة أهالى مصر فى جميع أدوارها التاريخيـة من جهة العوائد والاخلاق والمعتقدات فكانت مختلفة باختلاف الازمان وان كان البعض منها لايزال ثابتا فى كل زمان فأما أخلاقهم الثابتة فى كل جيل فنها الصبر والأناة واللين والاخلاد الى السكون والاقبال على الاعمال والانقياد لأولى الامر والشان

واما عاداتهم فكانت فى الغالب تتجدد بتجدد ميل سلاطينهم فيحبون ما يحبه الملك ويبغضون مايبغضه ويصير عادة لهم وتمضى عليه القرون والاعوام بل ربما تنوسى أصل محبتهم أو بغضهم الى أن يجىء سلطان اخر فيقرر غير ما اعتادوه فيمضون عليه

أما المعتقدات فكانت غالبا سائرة على سير تقدم العلم وتقهقره فمرة عبدوا الجبال والسحاب وتارة عبدوا النجوم والسماويات وآونة عبدوا الحيوانات والاصنام وزمانا عبدوا الملوك آلهة الى أن جاءت الديانات السماوية فتناوبتهم حتى جاء آخرها الدين الاسلامى الحنيف فاعتنقوه والحمد لله رب العالمين

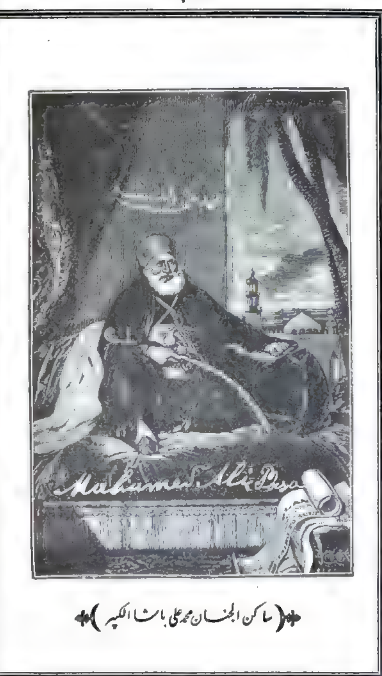
ولقد كان للمصريين أحكام غريبة تخالف مانحن عليه الآن فن ذلك انهم كانوا يعاقبون بالقتل كل من حلف كاذبا لانهم يعتبرونه خيانة للمعبود وغشا للعباد وكل من رأى انسانا يقتل آخر ولم يمنعه بنفسه ان كان قادرا على منعه أولم يطلب اغاثته ممن يقدر على المنع ان كان هو غير قادر عليه وكل من علم بقتل انسان ولم يبلغ الحكومة ومن ذلك انهم كانوا يعاقبون من أطلع الاعداء على عورات الحكومة بقطع لسانه ومن ذلك انهم كانوا يعاقبون من زيف النقود أوغش فى المكاييل والموازين أوزور الوثائق والاختام والمكاتيب بقطع يده ومن ذلك انهم كانوا يعاقبون من زنى بحرة قهرا عنها بقطع آلته أما اذازنى بها عن رضا منها فكان جزاؤه ألف جلدة وجزاؤها قطع أنفها تشويها لخلقتها حتى لايرغب فيها سواه وكان لهم فى المدنيات أحكام قريبة جدا مما نحن عليه الآن فلا حاجة بنا الى ذكرها

ومما يحسن ذكره من عوائدهم ما كان لهم فى تحياتهم فقد كانوا اذا لاقى فتاهم

احد

احد الشيوخ فى طريق تأخر عنه فى المسير اجلالا له واذا قدم الشيخ على مجلس فتيان قاموا تعظيما له ولو لم يعرفوه واذا لاقى أحدهم صاحبه فى طريق سلم كل منهما على الثانى بالانحناء والجثى على الركب وتقبيل اليد ولقد كان من عاداتهم أن لايؤذن لطبيب مّا فى علاج عدة أمراض بل كان كل طبيب يقتصر على مرض مخصوص كالعين أو الاسنان أو الكبد أو الامعاء أو المعدة وان كان بارعا فى كل الامراض ونعمت هذه العادة لانها توجب مهارة كل واحد فى فنه المخصوص

هذا هو ملخص تاريخ مصر الذى أتينا به مقدمة للغرض المقصود من وضع هذه الرسالة وهو ذكر رئيس العائلة العلوية المحمدية وذكر أبنائه مع بعض التفصيل فلنشرع الآن فى المقصد مستمدين من الله دوام التوفيق لاقوم طريق



(ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير)

ولدفى سنة ١١٨٢ هجرية بمدينة قوله من اقليم روم ايلى التابع للمملكة العلية العثمانية ومات أبوه وهو صغير السن فاحتضنه حاكم مدينة بروسته فرباه على تعلم صناعة الحروب وزوجه احدى أقاربه الاغنياء وهو فى الثامنة عشرة ثم مال الى التجارة فاتجر خصوصا فى أروج الاصناف فى بلده وكان له منه الربح العظيم ومازال كذلك الى ان جاءه الامر بالتوجه الى مصر فى جملة العساكر المتوجهين اليها فشهد حرب أبى قير سنة ١٢١٤ ونال فيه شهرة ومن هذا الوقت تطلع الى معالى الامور وتاقت نفسه الى تحصيل شهرة كشهرة بونابارت الكبير فجد فى هذا الطريق منتهزا كل فرصة توصله الى غايته حتى نالها بعد الجهد الجهيد والعناء الشديد

ومن أجود الفرص التى ساعدته وصول خسرو باشا لتخليص مصر من يد المماليك فقد كان محمد على باشا فى ذلك الوقت رئيسا لثلاثة آلاف البانى كلهم شداد أقوياء وكان يلوح عليه مقصده ففهم منه خسرو باشا بعضه فلم يتأن بل عاجله بفصله عن تلك الرياسة فانحاز محمد على باشا بعسكره الى المماليك ولحق بواحد منهم وهو عثمان البرديسى ثم حاصر خسرو باشا فى دمياط وأخذها منه واسره وأسلمه الى حرس ابراهيم بك فى مصر وذلك فى سنة ١٢١٧ ثم جاء بعد خسرو على باشا الجزائرى بامر من السلطنة العلية وأوعز اليه بان ينتقم ممن أسقطوا خسرو باشا فغلط هو أيضا كما غلط سلفه ومات بيد المماليك وبهذا ازداد نفوذ محمد على باشا ولكنه مع ذلك كلما قوى نفوذه فى مصر استعمل المعونة والمساعدة للدولة العلية ثم طلب منها ان تولى خورشيد باشا محافظ الاسكندرية واليا لمصر فأجابت وولى خورشيد الحكم سنة ١٢١٨ وجعلت محمد على قائم مقام بطلب العلماء ورؤساء الجيش

وباجابة الدولة هذين الطلبين عرف محمد على باشا من هو ومقدار منزلته فى مصر فلذلك عمل على نوال ما هو أعلى مما وصل اليه وساعده الوقت على نوال مطلبه بانحلال قوة المماليك بسبب مداومتهم الحروب مدة ثلاث سنين فتناقص عددهم

الى ستة آلاف منقسمين الى قسمين ولم يركن محمد على باشا الى أحد الفريقين بل عمل على مايوجب تمكين ما بين رؤسهم من النفرة والبغضاء فكانت مصر بذلك فى قلق دائم وثورات مستمرة فضعفت أهاليها بهذه التقلبات ورغبت الخلاص من ضيقها فلم تر أمامها من يقدر على ازالة الفتن وراحة البلاد غير محمد على باشا فطلبت أن يكون هو حاكمها فكانت هذه لمحمد على باشا من أحسن الفرص وأعلاها لانه لم يسبق لهامثيل بل يغلب على الظن انها لا تتأتى لغيره ممن بعده فى سائر البلاد فأخذ محمد على باشا هذه الفرصة قائدا لاعماله وحاصر خورشيد باشا فى القلعة واستولى على مصر بعد أن طرد المماليك من مواقعهم التى كانت حواليها ونادى به العلماء والجند والاعيان واليا على مصر

وفى سنة ١٢٢٠ هجرية جاء الفرمان من الدولة العلية بتقليده ولاية مصر وتنظيم أحوالها على مايختاره لها من الترتيب والاحكام ثم خلاله جو مصر الرحيب بموت الالفى والبرديسى فأخذ من ذلك الوقت فى اصلاح حال القطر وادارة شؤنه وانفاذ مافى أفكاره من المقاصد ولم يكمل له ذلك حتى أوعزت اليه الدولة العلية بأن يقوم الى حرب الوهابيين الذين كانوا يقصدون الاغارة على الحرمين الشريفين وقبل أن ينفذ هذا الامر فكر فيما يأمن به الغائلة على مصر أيام غيبة الجيوش عنها فلم ير طريقة تكفل راحتها أحسن من اعدام من يخاف منهم عليها وهم رؤس المماليك فأعد مأدبة فى القلعة احتفالا بسفر طوسون باشا الى الحجاز لقتال الوهابيين ودعاهم اليها فحضروها وكمن لهم الالبانيون وأعدموهم عن آخرهم الا واحدا اجتاز سور القلعة بحصانه فتقاومات الحصان وكذلك مات غالب الموجودين منهم بالاقاليم فى هذا اليوم فاستراح باله وأخرج بعد ذلك ابنه لقتال الوهابيين كما أمرته الدولة العلية فانتصر عليهم وعاد مشكورا من الدولة ومن عامة المسلمين ثم أخذ فى اكمال ما بدأه من الاعمال ونظم حكومة ثابتة قائمة على دعائم الامن والراحة لجميع الناس وضبط أمر الخراج على حال لاتصعب على الاهلين وأنشأ السفن فى النيل لنقل المحاصيل فاتسعت التجارة بين صادرات وواردات

وفى

وفي سنة ١٢٣٥ هجرية توجهت فكرته الى اخضاع أعالي النيل فسير اليها نجله اسمعيل باشا في خمسة آلاف مقاتل كاملي الاستعداد فوصل الى سنار وهناك لحق به صهره أحمد بك الدفتدار في ثلاثة آلاف وما زالا يفتحان هذه البلاد حتى وصلا فازغلي وكردفان وكانت النتيجة ضم معظم السودان الشرقي الى مصر

وفي سنة ١٢٣٩ طلبت الدولة العلية من محمد علي باشا نجدة تقويها على حرب اليونان فأرسل اليها سبعة عشر الف جندي وثمانمائة حصان وأربع بطريات من المدافع فسافروا على اسطول مصري مؤلف من مراكب حربية وأخرى للنقل تحت قيادة نجله الكبير ابراهيم باشا وفي زمن غير مديد استتب لهم الامن في كندي ودوّخوا مورة حتى صارت لاتقدر بعد على الخروج ولكن جاءت عاقبة هذه الحروب على اسطول محمد علي باشا غير حميدة فأنشأ في الاسكندرية ترسانة واهتمّ باعادة أساطيله الحربية الى ما كانت عليه فكان كذلك بل زادت بذلك حسنا واصلاحا

ثم انه خطر بفكره توسيع نطاق ملكه لما رآه من قوة جنده في الخارج ولأمنه على داخلية بلاده ومن كمال حظه أنه حصل بينه وبين عبدالله باشا والي عكا في بلاد سوريا منافرة فجهز العساكر وفي سنة ١٢٤٦ أرسل اليها أربعة وعشرين ألف جندي مشاة وثمانين مدفعا تحت قيادة ابراهيم باشا فسافر بعضهم من طريق الصحراء والباقون من طريق البحر وفي زمن يسير استولى ابراهيم باشا على حصون يافة وغزة وحيفا ثم قصد عكا في عدده وجيوشه وحصرها برا وبحرا مدة ستة شهور ثم دخلوها وكان ذلك سنة ١٢٤٧ وبعدها وجه العساكر الى طرابلس واستولى هو على دمشق والتقى في جهات حمص بعساكر السلطنة العلية وجرى بينهما ماجرى من الوقائع والمحاربات الى أن وصل الى قونيه وغيرها من البلاد وانتهت تلك الوقائع بالصلح بين مصر والدولة العلية ورجوع ابراهيم باشا من سوريا بمن معه من الجيوش

وفي ٢١ القعدة سنة ١٢٥٦ صدر الفرمان الشاهاني بتخويل محمد علي باشا

وعائلتــه وراثة الحكومة المصرية والاقاليم السودانية وبعد خمسة شهور صدر فرمان آخر مثبت لهذه الوراثة على شريطة أن من يتولى منهم الملك لابدّ له من فرمان جــديد

وقد أثر فى محمد على باشا عدم نواله كل ما كان فى أفكاره فاضطر الى العزلة عن الامور السياسية فتركها سـنة ١٢٦٥ هجرية لابنه ابراهيم باشا بعد أن أسسها على خير أساس ثم توفى بعد ذلك بسنة فى الاسكندرية ودفن فى الجامع الكبير بالقلعة فى مصر وكانت مدة حكمه نحو خمس وأربعين سـنة على التقريب وعمره فوق الثمانين

ولقد كانت مصر فى أيامه مهبط العلوم ومنبع الفنون كثرت فيها المدارس وتنوعت فيها المعامل وأوفد من أبناء دياره الى الممالك الاجنبية كثيرا واستوفد من أفاضلهـا عددا عديدا وشوق أهل بلاده الى العلم وتحصيله وبالجملة فانه هو الذى له الفضل الاول فى انقاذ مصر من الهمجية الى الانسانية بل فى اخراجهـا من العدم الى الوجود وقد أنجب من الذكور ابراهيم باشا واسمعيل باشا الذى سـيره الى السودان ومات فيهـا وطوسون باشـا الذى سـيره الى حرب الوهابيين وانتصر عليهم ورجع الى الاسكندرية ومات فيها وسـعيد باشا وعبد الحليم باشا نزيل الاستانه العلية الآن

أما أخلاقه فكان عالى النفس شريف القصد عاملا على طلب المعالى لايبالى فى سبيلها بالشـدائد شجاعا مقداما عاقلا ثاقب الفكر شديد محبا للخير ناشرا للعلم منشطا لاهله فقد حكى عنه أنه توجه الى مدرسة الخانقاه لحضور امتحانها وكان تلامذتها من أبناء الذوات والجراكسـة وأبناء العرب فوجد أكثر الناجحين من القسم الاخـير فالتفت اليهـم وقال أنتم أولادى حقا لانكم أعطيتم العلم حقه من الاجتهاد ثم وعدهم بحسن مسـتقبلهم وعلو مكانتهم عنـده وانهم هم الذين يصلحون لخدمة البلاد ثم التفت للآخرين ونصحهم نصح الوالد الشفوق وتهددهم بتقديم الغير عليهم ان لم يجتهدوا فثابروا على الطلب من ذلك اليوم وبذلك تقدم

العلم

العلم فى كل الطوائف وصلح حال الجميع وكان رحمه الله لايخشى فى الحق لومة لائم وأعماله أكبر شاهد على زيادة فضله وسعة عقله

وأما أوصافه الشخصية فهى كما تراه فى صورته ربع القامة عريض الجبهة أسود العينين صغير الفم تلوح على سحنته علامات الفكر والتدبير قوى البنية ثابت الحركات لم يحط به الجند خفراء كما هى عادة الملوك الشرقيين فلم يكن على بابه غير جندى واحد ومع ذلك كان قليل النوم يقوم منه عند الفجر ويقضى نهاره فى العمل مع رجاله وعرض الجيوش ومباشرة ما فيه المنفعة العمومية من الاعمال



المغفورله ابراهيم باشا.

ولد

ولد سنة ١٢٠٤ هجريه بمدينة قوله لسنتين مضتا بعد زواج أبيه بقريبة حاكم روسته الذى رباه ولما بلغ عمره ست عشرة سنة اشتغل بالامور الحربية والسياسية فقاد الجيوش وساس الاقاليم وجميع غزواته فى سوريا وقونيا وموره وزبيد وغيرها تدل على أنه كان من الشجاعة على جانب كبير ومن الثبات فى مكانة لايدركها سواه ودربته بالحروب وأعماله فى سوريا لم يسبقه اليها أحد من الفاتحين فانه كلما استولى على قطعة منها تظم حكومتها ووحد كلمتها و رتب شؤنها قبل مبارحته لها ثم ينتقل الى غيرها من البلاد فيعمل كذلك الى ان كمل له الامر على مايروم

وكان يعرف الفارسية والتركية والعربية عالما بتاريخ البلاد الشرقية تولى الامارة المصرية بعد تنازل أبيه سنة ١٢٦٥ هجرية فساس البلاد بما كان يحبه من انفاذ القوانين وإحكام النظام وعنى بأمور الفلاحة وتقدمها فى مصر علما منه بانها بلاد زراعية محضة ولكنه لم يطل زمان حكمه فأدركه الاجل فى أواخر عام ١٢٦٥ هجرية فكانت مدة حكمه احد عشر شهرا على التقريب وسنو حياته اثنين وستين تقريبا ولما كان زمان حكمه قصيرا كان الكلام فيه بالنسبة لغيره قليلا ولقد مر عنه فى ترجمة ابيه بعض مايؤخذ منه ما كان له من المنزلة فى الوجود وأنجب من الذكور أحمد باشا الذى مات غريقا بكبرى كفر الزيات واسمعيل باشا خديو مصر سابقا نزيل الاستانة العلية الآن

أما أخلاقه فكان ذا رياسة وهيبة وهمة عالية وبسالة ثبت الجنان لايروع بالحدثان مستكملا كل الصفات الحربية والسياسية شديد المحافظة على انفاذ مايسنه من القوانين والنظامات ميالا لتنظيم الجند وترتيبه فيه ترفع مع المؤانسة وحسن المجاملة واللين

أما أوصافه الشخصية فكان ربع القامة ممتلئ الجسم قوى البنية مستطيل الوجه والانف فى وجهه أثر الجدرى أشقر الشعر وكانت فيه خاصة السهر واستدامة التفكر فيما يعود على حكومته بكمال الانتظام



المغفور له عباس باشا

هو

هو ابن المغفور له طوسون باشا ثاني أنجال المرحوم محمد علي باشا الكبير الذي ولد له في مدينة قوله وكان من اللطف ودماثة الاخلاق في مكان عظيم وقد أودع الله صفاته هذه في ولده عباس باشا فولد (صاحب هذه الترجمة) سنة ١٢٢٨ هجرية وشب على أخلاق أبيه من اللطافة والسكون ورباه جده في مدرسة الخانقاه واعتنى بشأنه كثيرا وعاش مع عمه ابراهيم باشا فأخذ من أخلاقه ميله لمحبة الفنون الحربية والنظامات العسكرية حتى رافقه في غزواته بسوريا ثم ولي حاكما على الوجه البحري للتدرب على الامور الاداريه

وقد ولي امارة مصر بعد موت عمه ابراهيم باشا أي سنة ١٢٦٥ فسار سير عمه بالحكمة والتبصرة وبث الطمأنينة والسكينة في انحاء البلاد وسهل طريق التجارة بالشروع في انشاء السكة الحديدية بين مصر والاسكندرية ومد خطوط التلغراف ومهد الطريق بين مصر والسويس وهو أول من أنشأ المدارس الحربية بالعباسية وأول من عني بتشييد أضرحة أهل البيت النبوي الشريف ومساجدهم ومساجد غيرهم من الاولياء والصالحين

وفي اوّل حكمه مات جده ساكن الجنان محمد علي باشا في أواسط رمضان سنة ١٢٦٦ ثم انه عدل في الرعية وقطع دابر الاشقياء والمفسدين خصوصا الذين كانوا يعيثون في مديرية الشرقية ونفى السحرة والمحتالين والمشعوذين الى السودان ونظم العساكر وسنّ قانون القرعة لهم على أكمل منوال

وقد كان رحمه الله شديد العزم لا تأخذه في الحق لومة لائم فمن لطيف مايحكى عنه أن رجلا اسمه الزبادي أبوالاغا عمدة آبا الوقف بمديرية المنيا قدم له عريضة قال فيها ان اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا وضع يده على سبعمائة فدان من أطيانه وطلب انصافه منه فشكل عباس باشا لجنة لتحقيق الظلامة وأمرها بأن تكون مع الحق بدون محاباة لاحد فكان كذلك وتبين لها ان الحق مع الشاكي فرد اليه أطيانه مع كون المشكو منه من أعاظم عائلته الكبراء

وكان أيضا رحمه الله عظيم الفراسة والدهاء فيحكى ان اسرائيليا فقد تسعمائة

جنيه فنادى عليها فى الطرقات جاعلا لمن وجدها وردّها اليه مائة منها فحضر اليه من وجدها وطلب الجعل فكربه اليهودى وادّعى أن ما ضاع منه ألف لاتسعمائة ليتوصل الى استلام ضالته كاملة فعلا النزاع بينهما وانتهى الامر بوقوفهما امام عباس باشا فأدرك حيلة اليهودى فامر الملتقط بأن يذهب بلقطته كلها وقال لليهودى أنشد ضالتك عند غيره فانها ألف وهذا الرجل ماوجد الاتسعمائة فخرجا من بين يديه وقد خسر من خسر وربح من ربح

ولم يزل رحمه الله عاملا على مافيه الخير للناس والعمار للبلاد حتى أدركه الاجل فحالت بينها العمل سنة ١٢٧٠ فكانت مدة حكمه خمس سنوات على التقريب وسنو حياته اثنتين وأربعين

اما أخلاقه فكان عظيم المهابة وافر العقل كثير الاصابة فصيح اللسان قوىّ الجنان جوادا وهابا عاملا على الحزم والثبات أما أوصافه الشخصية فكان متوسط القامة ضخم البنية عظيم الرأس واسع مابين المنكبين مستدير الوجه عريض الصدر كثير الشعر تلوح عليه سمات الشجاعة والوقار وجولان الفكر فيما فيه خير البلاد

وفى سنة ١٢٥٣ ولد له نجله المرحوم ابراهيم الهامى باشا والد ذات العصمة والعفة حرم الجناب الخديوى الحالى محمد توفيق باشا المعظم فكان غاية فى الفضل والعقل وآية فى حسن الخلق والخلق (كما تنطق به صورته وهى هذه)



المغفور له الهامي باشا

رباه ابوه جميل التربية فشب على الكرم ومحاسن الشيم ونشأ على اباء النفس وحرية الفكر والتمسك بالشرف والدين وفى عام ١٢٦٥ عام حكم ابيه أقيمت له أفراح الختان وزينت مصر بأبهى مهرجان وقد تعلم الفنون العسكرية بأنواعها بمدرسة العباسية ولذلك قلد نظارة الجهادية فى بعض السنين ويروى عنه انه كان كثير البر بحاشيته لايرضى باخراج واحد منهم من خدمته ولو قاسمه فى معيشته ومن ذلك ان دائرته اضطرت فى بعض الاوقات الى نقود فأشار عليه بعض الكبراء من جلسائه بعزل من لاضرورة اليه من المستخدمين فقال لايمكننى ذلك ولو ادى الامر الى ان اشتغل بصناعة من الصنائع واقاسمهم ما اربحه منها

وفى سنة ١٢٦٩ زار الاستانة العلية ووفد على المغفور له السلطان الغازى عبد المجيد خان والد مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان الخليفة الحالى أيده الله فأكبر وفادته وأكرم مثواه واجزل فى قراه وزوجه ابنته فزاد على شرف المحتد شرف المصاهرة

ومن لطيف ما يروى عنه انه لما اراد الدخول على عروسه أوقف حتى يستأذن له منها جريا على عادة بنات السلاطين من انه لا يدخل عليهن الا بعد اذنهن فلما أذن له بالدخول امتنع هو اباء واستمر على ذلك بضعة أيام فرفع الامر الى السلطان عبد المجيد فسأله عن السبب فقال يامولاى ان عظمتكم أميرالمؤمنين الحاكم فيهم بأحكام الكتاب المبين وقد جاء فيه (الرجال قوامون على النساء) لا (النساء قوامات على الرجال) فراق السلطان منه شدة تمسكه بالدين وحسن رعايته لاحكامه فشكره على ذلك وأمر من ذلك الوقت بابطال تلك العادة وهذا من مزايا المحافظة على العمل باصول الدين القويم

ومن توسعه فى البذل والانفاق ماروى عنه انه اشترى لحرمه فى بعض الاعياد خلعة مزركشة بأثمن الجواهر والحلى لم ير قبلها فى الاستانة أعلى قيمة منها فلما لبستها ورآها اخواتها غبطنها عليها وظهر عليهن آثار ذلك فكلمه السلطان

فى أن هــذا يعدّ اسرافا ولا خير فى الاسراف فقال يامولاى لااسراف فى الخير وان الله كما اختار مولانا لان يكون أكبر الناس فلا حرج ان يختار حرمى لان تكون أكبر اخواتها فاستحسن منه الجواب وأيقن ان السخاء طبع فيه وقد توفى سـنة ١٢٧٧ فى أوسكدار ونقل جسـده الى مصر ودفن بها رحمه الله رحمة واسعة وعمه برضوانه الجزيل



المغفور له سعيد باشا

هو رابع انجال ساكن الجنان محمد على باشا الكبير ولد فى مصر سنة ١٢٣٧ هجرية وربى فى المدارس فتعلم الالســن الشرقيــة واتقن الفرنساوية واحاط بالعلوم الرياضيــة وفنون الرسم والبحرية ولا زال يمارس العلوم حتى توفى ابن اخيه عباس باشا فتولى هو ولاية مصر ســنة ١٢٧٠ فبدأ باصــلاح الادارة وتنظيم شؤنها وكان من ذلك ان قسم الخراج على الاطيان بطريق عادل وابطل الالتزامات وباشر انفاذ ما كانت البلاد فى حاجة شــديدة الى التعجيل به من الاعمال ذات المنافع العامــة كتطهير ترعــة المحمودية التى تســقى مدينــة الاسكندرية وكاتمام الخطوط الحــديدية بين مصر والاسكندرية التى ابتــدأها سلفه المرحوم عباس باشا وساعد بجميع نفوذه مشروع قنال الســويس فأقيمت على آخره من الشمــال مدينة بور ســعيد تخليدا لذكر اسمه وتذكرة بمحبته النفع العام وبذلك اتصلت اوروبا بممالك الشرق الاقصى وبنى القلعــة الســعيدية عنــد القناطر الخــيرية وأخمد الثورة التى حــدثت بمديرية الفيوم وفى أيامه اعطيت بلاد الســودان بعض الامتيازات وكان له غرام بتنظيــم العســكر وتكثير الجيوش وكثيرا ماصحبهم بنفســه فى تنقلاتهم الى البلدان المصرية وصدر لائحتى الاطيان المعروفة باللائحة السعيدية والمعاش وهما معمول بهما الى الآن وقد نجم عن الاولى ثروة الفلاحين واقبالهــم على اصلاح الارض بعــد ان كانوا فى غاية التقاعــد عن اصلاحهــا وعن الثانيــة ترتيب حالة الموظفــين وأمنهم على مستقبل معيشتهم وأولادهم من بعدهم وهذا هو الاحسان العميم وبالجملة فقد أتى من الاعمــال بما حبب فيــه رعاياه وروى عنــه أنه قال من لم يســعد فى أيام ســعيد فليس بسعيد

وقد كان رحمــه الله شــديد البأس فى انفاذ الاحكام فمن ذلك ما حكى عنــه انه رفعت اليه ظلامة لأحد الفلاحين كان مجلس طنطا قضى فيها بغير الحق فلما فحص عنها بنفســه وتبين وجه الحق أمر بالغاء ذلك المجلس كله علما منــه بأن مثــله لا فائدة فيه للبــلاد

ومن ذلك ان أحد ابناء العمد اغتصب زوجة أحد الضعفاء وكانت من الجمال بمكان فلما رفع اليه الامر قضى بقتله لوقته حسما لتسلط الاقوياء على الضعفاء وزجرا لذوى الاغراض عن التطاول الى الاعراض

اما اوصافه فكان جوادا كريما للغاية يروى عنه انه لما سافر الى سوريا أغنى كثيرا بالاغداق عليهم من أهلها وانه كان ينثر بينهم الذهب كلما سار وانه لما رجع منها استوفد كرمه كثيرا منهم فكان يشملهم بمزيد الانعام والاحسان وكان رحمه الله عاقلا حازما حليما وما زال قائما بشأن هذه الولاية الى ٢٧ رجب من عام ١٢٧٩ ثم أدركه الاجل فمات بالاسكندرية وكانت مدة حكمه تسع سنوات وسنو حياته اثنتين وأربعين على التقريب

وفى سنة ١٢٦٨ رزق بابنه المرحوم طوسون باشا (وهذه صورته) فى صحيفة ٢٨



المغفور له طوسون باشا

فرباه على العلم والحزم ومحبة الفضل واهليه فكان تعلمه العلوم الابتدائية واللغات الاجنبية بمدارس درب الجاميز ولما شب وترعرع اتقن الفنون الادارية فتولى نظارتي الاوقاف والمعارف العمومية ولم يقتصر على تلك الفنون بل مارس الفنون الحربية حتى تولى نظارة الجهادية المصرية وفي نحو سنة ٩٠ تزوج باحدى كريمات الجناب المعظم اسمعيل باشا الخديو السابق وأعقب منها ثم لم يزل في اقبال على المكارم وما يكسبه الذكر الجميل الى ان توفي في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣



جناب الخديوي السابق اسماعيل باشا

هو

هو ثانى انجال المرحوم ابراهيم باشا ابن ساكن الجنان محمد على باشا ولد سنة ١٢٤٥ هجرية وربى فى المدارس أحسن تربية فأتقن الهندسة وبرع فى الرسم والتخطيط وطاف كثيرا من ممالك اوروبا واستطلع أحوالها ثم لما توفى عمه تولى الخديوية المصرية فى ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩ وعمره أربعة وثلاثون سنة فوسع نطاق التجارة وأكثر فروع السكك الحديدية والتلغرافات والتفت الى حالة الزراعة فأنشأ كثيرا من الترع وأوسع فابريقات عمل السكر التى أنشأها سعيد باشا فى الوجه القبلى وأكثر فى عدد المدارس وأوجد المحاكم المختلطة فى مصر وأنشأ الانتيقخانة والكتبخانة وبنى مدينة الاسماعيلية على أحسن نظام وتوسع فى بناء الاماكن العمومية كالاوبرة فى القاهرة وزيزنيا فى الاسكندرية والسرايات الكبيرة وأوجد الشوارع المنتظمة وشركات المياه والغاز فيهما وفتح قنال السويس وبنى مرفأ الاسكندرية وأرصفتها والمنارات المتعددة فى البحر الابيض وبيناء هذه البنايات وايجاد تلك الشركات اضطر للاقتراض من الخارج كثيرا ولزيادة الضرائب فى الداخل كثيرا فسهل سبل التجارة فتقاطر الاجانب من كل الاصقاع وتجدد لهم اذذاك كثير من الروابط والعلاقات ثم انه وصل الاسلاك البرقية الى السودان وأبطل تجارة الرقيق وغزا الحبشة وانتهى الامر على عقد الصلح بين الفريقين

وفى سنة ١٢٨٣ تحصل من الدولة العلية على اقرار الوراثة فى أولاده على خط عمود النسب ونال لقب خديو

وفى سنة ١٢٩٠ تحصل على فرمان بتوسيع نطاق الامتيازات للخديوية المصرية وفى رجب سنة ١٢٩٦ هجرية قضت عليه بعض أعماله السياسية والمالية بالتنازل عن الحكم لاول انجاله وأرشدهم محمد توفيق باشا وتوجه هو الى بلاد ايطاليا وأقام بها مدة ثم انتقل الى الاستانة العلية وهو الآن مقيم بها وكانت مدة حكمه فى مصر ١٧ سنة بالتحديد

وأكبر انجاله جناب خديو مصر المعظم محمد توفيق باشا وسيأتى افراده بالترجمة

ثم صاحب الدولة البرنس حسين باشا ثم المرحوم البرنس حسن باشا فأما البرنس حسين باشا (وهذه صورته)



دولتلو البرنس حسين باشا

فقد ولد بمصر فى التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٢٧٠ وربى فى مدارسها فتعلم فيها مبادئ العلوم واللغات وأكمل دراسته فى أشهر مدارس باريس فنبغ فى كل ماتناوله ولاحت عليه لوائح النجابة والشهامة ثم استقدمه والده فألقى اليه أزمة كثير من الادارات فولى تفتيش الاقاليم البحرية وسار فيها بالعدل والبأس ثم ولى نظارة المعارف فاهتم بايجاد روح الغيرة فى التلامذة وعنى باعطاء المكافآت للنجباء منهم تنشيطا للرغبات وحثا على تقدم المعارف ونبذ الكسل والاقبال على الاجتهاد ثم ولى نظارة الجهادية ثم نظارة الاشغال العمومية فكان له فيها الاثر المحمود فهو الذى انشأ سكة الحديد بين ميدان محمد على ومدينة حلوان وكان ايام زيادة النيل يقضى الليل سهرا واستعدادا لقبول مايرد من الاقاليم من الطلبات وقد جعل التلغراف فى سرايته حتى لايكون هنالك فاصل بين ورود الطلب وبين صدور الامر فى شأنه على حسب مقتضيات الاحوال وهو الذى جعل على المحروسة جسورا تقيها من غوائل الفيضان وذلك عند ماوصل النيل بمقياس الروضة ثمانية وعشرين ذراعا فانه فى تلك السنة طغى النيل حتى فاض بجهة مصر العتيقة والقصر العالى والقصر العينى ولولا تيقظ دولته واهتمامه بعمل تلك الجسور على الفور لاصاب الغرق مصر وأتلف كثيرا من البلاد ثم ولى نظارة المالية فكان له فيها الاثر الجليل وقد مالت نفسه الى استطلاع أحوال الممالك الاجنبية فزار كثيرا من عواصم اوروبا الشهيرة ومدنها المعمورة

وفى سنة ١٢٩٠ تأهل هو وأخواه الجناب الخديو المعظم والمرحوم البرنس حسن باشا وفى يوم الاثنين ٢٢ ذى القعدة سنة ١٢٩٢ ولد له نجله الاول البرنس كمال الدين بك وهو الآن مع انجال الجناب الخديو المعظم فى مدرسة ويننا لتلقى المعارف والعلوم تظهر عليه علائم النجابة وتلوح فى وجهه اشارات النباهة والنبالة والشهامة والاجتهاد

ولما استقال والده جناب الخديو السابق وسافر الى بلاد اوروبا سافر معه وأقام هناك بضع سنين ثم أذن له بالاقامة فى مصر فرجع اليها للاقامة فيها وفى أثناء ذلك تردد على الاستانة العلية عدة مرات صادف فيها حسن القبول وحظى من لدن جلالة الخليفة الاعظم السلطان الغازى عبد الحميد خان بعظيم الاقبال وجليل الانعام

ولما استبدلت معاشات جناب والده وعائلته بأراض من الاملاك الاميرية عهد اليه والده المبجل امر ادارتها وهو الآن قائم بالامر يدبر شؤنها ويدير حركتها برأى ثاقب وفكر جلىّ على أحسن نظام

وعلى ذكر هذه الحالة يحسن ان نذكر ما لدولته من الاشتغال بفنون الزراعة والنباتات والاقبال عليها واستطلاع خبايا علومها حتى انه لشدة شغفه باصلاحها على العموم سواء كانت فى أراضيه أو أراضى غيره من الاهلين اذا خرج يوما للرياضة ومر فى مزرعة وقف واستعلم عن أحوال الزراعة السابقة والحالية واذا وجد عيبا فى الزرع أو اهمالا فى كيفية الزراعة نصح صاحبها وهداه الى كيفية العمل واستنبات الارض علما منه بأن هذه البلاد زراعية محضة تدور الثروة فيها مع اصلاح الزراعة وجودا وعدما

وقد عرفه أخوه الجناب الخديو المعظم باصالة الرأى والكياسة والفطانة فعهد اليه أمر ملاقاة جناب صاحب المقام العالى البرنس دوغال ولى عهد الحكومة الانكليزية حين قدم الى بلاد مصر للتجول فيها فقام دولته بما كلف به حق القيام وأجل وأحسن فى ملاقاة هذا الضيف الكريم من يوم ان وصل الى مدينة الاسماعيلية (هو يوم الخميس ٣١ اكتوبر سنة ٨٩ الموافق ٦ ربيع الاول سنة ١٣٠٧) الى أن بارح مصر فسر كثيرا جناب البرنس دوغال والجناب الخديو المعظم مما أجراه دولته فى هذه المهمة من جليل الاعمال

أما أخلاق دولته فهو ذو هيبة ووقار وحزم وفراسة حتى لو دخل عليه من لم يعرفه لايخرج من بين يديه الاوقد عرف حقيقته وأخلاقه كأنما عاشره السنين الطوال وهو شديد الذاكرة لاينسى شخص من تكلم معه أونظره مرة واحدة

ولو

ولو مضت عليه الاعوام وهو أميل الى الرفق بحاشيته حتى انه اذا شاهد من احدهم مالا يحسن نهاه عنه ونصحه بالحسنى واللين واذا رأى من أحدهم اجتهادا فى شغله واقبالا على عمله كافأه بما يحسن حاله وينشط غيره من العمال واذا دعت الضرورة للاستغناء عن أحدهم كافأه قبل رفته حتى لايخرج الا شاكرا فضله ومثنيا عليه هذا ان كان ممن ليس لهم خدمة مهمة أما الذين لبثوا فى خدمته زمانا طويلا وكانوا فيها من الصادقين المخلصين فانه اذا استغنى عنه رتب له شيأ مستديما يستعين به على معيشته ولتمت هذه الاخلاق التى من شأنها مقابلة الجميل بالجميل وهو مجبول على كراهة اللئيم ومحبة الصادق المستقيم ويحب مجالسة العلماء وأهل الفضل والادباء ويألف فعل الخيرات واسداء المبرات وبذل النفيس فى خدمة المنفعة العمومية ففى عزمه الآن ان ينشئ فى مصر مدرسة عمومية تعلم فيها اللغات والعلوم خصوصا علوم الدين الاسلامى الحنيف وان يجرى غير ذلك من الاعمال الخيرية أعانه الله عليها وأمده فى جميعها بدوام التوفيق

وأما المرحوم البرنس حسن باشا (وهذه صورته) فى الصحيفة التى بعد هذه



المرحوم حسن باشا

فند

فقد ولد بمصر سنة ١٢٧١ وربي مع اخوته في مدارس مصر وأكمل تعلمه في مدارس اوروبا وبعد اكماله التعلم رجع الى مصر وتمرن في الوظائف العسكرية وكان ميالا اليها بطبعه فولي قيادة الجيوش في غزو الحبشة ولما رجع منها بقي ملازما للاعمال حتى قامت الحرب بين الدولة العلية وروسيا وطلبت الدولة من مصر نجدة عسكرية فجهزها والده وأرسله قائدا لها فنال هنالك شهرة عالية وأحرز نشانات رفيعة من أكبر نشانات الدولة ولما آب الى مصر قوبل باحتفال عسكري عظيم وقد سافر مع جناب والده الى اوروبا وبعد مدة أذن له بالعودة الى مصر فأرسله أخوه جناب الخديو المعظم من قبله الى البلاد السودانية لتطويع أهلها وكف القتال ثم رجع منها وتوجه الى الاستانة العلية وهنالك أحرز مقاما رفيعا فشرفه جلالة مولانا السلطان بتقليده وظيفة ياور لجنابه الشاهاني الافخم

وقد قلده امبراطور المانيا رتبة ضابط في الحرس الملوكي وفي عاشر رجب سنة ١٣٠٥ أدركته منيته في الاستانة العلية فأمر جلالة السلطان بنقل جسده الى مصر حسب وصيته فنقل على وابور شاهاني حربي وجاء معه أحمد قرناه الحضرة الشاهانية ودفن في الاسكندرية في مشهد النبي دانيال وقد احتفل لتشييع جنازته احتفالا باهرا كما أمر به أخوه الجناب الخديو المعظم



جناب الخديو المعظم محمد باشا توفيق

هو أكبر انجال جناب الخديو السابق اسمعيل باشا ابن المرحوم ابراهيم باشا ابن المغفور له محمد على باشا الكبير ولد فى يوم الخميس عاشر شهر رجب سنة ١٢٦٩ هجرية الموافقة سنة ١٨٥٢ ميلادية وقد عنى والده باحسان تربيته واكمال تهذيبه فلما كمل عمره تسع سنين دخل مدرسة المنيل فدرس فيها العلوم الابتدائية ثم دخل المدرسة التجهيزية فتلقى فيها النحو والصرف والجغرافيا والتاريخ والطبيعيات والرياضيات واللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية وكان وهو يتلقى العلوم والمعارف شديد الميل الى تحصيلها محبا لمعلميه وبذلك كمل تهذيبه ووفر عقله وتأهل لمزاولة الاعمال الادارية والسياسية فولى رياسة المجلس الخصوصى وعمره تسع عشرة سنة أى سنة ١٢٨٨ هجرية وتقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال ورياسة مجلس النظار فكان له فيها العمل الجميل والرأى النبيل

ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره أى سنة ١٢٩٠ تأهل بذات العصمة والصيانة والعفاف كريمة المرحوم الهامى باشا وهى مشهورة بالكياسة والرزانة والعقل والكمال وفى سنة ١٢٩١ الموافقة ١٨٧٤ ولد له نجله الاول (ولى عهد الحكومة الخديوية الآن) البرنس عباس بك وفى سنة ١٢٩٣ الموافقة سنة ١٨٧٦ ولد له ثانى انجاله البرنس محمد على بك وفى سنة ١٢٩٤ الموافقة سنة ١٨٧٧ ولدت له البرنسيس خديجة هانم وفى سنة ١٢٩٨ الموافقة سنة ١٨٨١ ولدت له البرنسيس نعمت هانم

وما زال جنابه يتولى المناصب العالية ويختبر الاحوال بفكره الرائق حتى أفضت اليه الخديوية المصرية بعد تنازل والده فاستلم زمامها فى يوم الخميس سابع شهر رجب الفرد سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ وذلك بمقتضى تلغراف من لدن الحضرة العلية السلطانية أيد الله ملكها وعزز بنصره نصرها وفى ٢٦ شعبان من تلك السنة جاء الفرمان الشاهانى الجليل يمنح جنابه العالى امتيازات جديدة زيادة عما سبق قبلها من الامتيازات فتلقى

جنابه العالى هذه المهمة بالحزم والثبات والرأى والتدبير وقام باعباء الخديوية حق القيام فثبت الهدو والامن والسكينة فى البلاد بعد ان كانت فى شديد الاضطراب وأصلح ادارة المالية وبقية الادارات فسارت على محور النظام

فكانت فاتحة أعماله الخيرية أن نظر الى الاهالى بعين الشفقة والرحمة فألغى ما كان عليهم من الضرائب الدنيئة التى ما كانت يحصى عدد أنواعها ثم نظر الى أصل مشاكل القطر وهى الديون فأمن أربابها على مطالبهم وأمر بتشكيل لجنة التصفية فنظرت فى مداخيل البلاد ومصاريفها وحددت لكل منهما قدرا بعد مراعاة مقادير الديون وفائدتها ثم صدر الامر الكريم مصدقا على قانون التصفية فحفظت حقوق الاهلين فيما كانوا دفعوه من المقابلة وحقوق الدائنين ثم توجهت فكرته السنية الى استطلاع حالة رعاياه وما هم عليه من الشؤن فسار فى انحاء القطر القبلية والبحرية وكان لهذه السياحة ماعظم من الفوائد وجل من العوائد وانشرحت بها صدور الاهلين اذ علموا ان حاكمهم يجهد صلاح شؤنهم وتقدمهم فى الثروة والعمار ويعتنيه رفع المظالم عنهم وأمنهم فى ديارهم على الاموال والارواح

ولما عاد من سياحته هذه نظر الى ماهو الاهم لاصلاح حالة الفلاحين وهو تحصيل الضرائب على وجه العدل والمساواة بين الكبير والصغير فأصدر الامر الكريم بتقسيط الاموال والعشور على اشهر معلومة لكل شهر منها قسط معلوم وقضى ذلك الامر بمنع ما كان يستعمل فى سبيل التحصيل من القسوة والشدة وجعل المال دينا على عين الارض تباع فيه اذا تأخر صاحبها عن دفعه فى الميعاد فانتظمت طريقته جدا وظهرت الفائدة الكلية فى رواج الحكومة والاهلين

ومن أهم ماوجه اليه عنايته العلية انه أمر بتوسيع نطاق المعارف فى البلاد ففتحت المدارس الكثيرة العالية والمكاتب الابتدائية فى أنحاء القطر وثغوره ووسع دائرة المدارس العالية كمدرسة دار العلوم وأنشأ المدرسة التوفيقية

والمدرسة

والمدرسة الخديوية وغيرهما وجدّد بناء مدرسة الطب ووسع نطاقها ونظم المستشفيات خصوصا القصر العيني أحسن نظام وكثيرا ما حضر بذاته الكريمة امتحانات المدارس العمومية ووزع بيده الكريمة الجوائز على النجباء وكثيرا ما زارها زيارات خصوصية تنشيطا للهمم واستنهاضا للغيرة في التعلم والتعليم

ومن مزايا حضرته العلية ان جعل للبلاد نظامات شوروية فشكل مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية حتى لا يسن قانون ولا تستحدث ضريبة الا بعد أخذ الرأى الشوروى فيه أو اقرار الجمعية عليها

ومن أحسن مايخلد في التواريخ تشكيل المحاكم الاهلية في البلاد تحكم بين الناس بالقانون فيها حفظت الحقوق والدماء والاعراض وأمكن استخلاص حق الضعيف من القوى وسوّى فيها بين الرفيع والوضيع

ومن ذلك تحسين حالة الرى بتجديد الترع وبناء القناطر الكثيرة وترميم القناطر الخيرية ورفع العونة والسخرة عن الفلاحين وجعل السق بالراحة والآلات الرافعة جاريا على قوانين العدل والانصاف

ومن ذلك اصدار لائحة تسوية حالة المستخدمين الملكية الكافلة للموظف حفظ حقوقه قبل رئيسه واعطاءه الحق في أخذ مرتب شهر عن كل سنة من سني خدمته مكافأة له أو استيداعه مدّة تساوى مدّة خدمته ان كانت فوق العشر سنين ثم اصدار لائحتى المعاشات الملكية والعسكرية وهما من أكمل النظامات وأضمنها لحقوق الموظفين وورثتهم بعد وفاتهم

ومن أكمل ماينقل عن حضرته العلية انه مع مراعاة مصالح الناس وعمار البلاد لايغفل أمر الدين ولا يهمل شيأ من حكمه القويم ويتودّد بالمودة الى اهل بيت النبي الكريم فبنيت في أيامه أدامها الله مساجدهم وأضرحتهم وعمرت بذكر الله ونظر الى حالة الاوقاف الخيرية فكان لها من اصلاحه أوفى نصيب

أما معاملة جنابه الرفيع لرعاياه فهى أشهر من ان تذكر فانه جعل نفسه

بالنسبة لهم بمنزلة الاب الرحيم فواساهم فى معسرتهم ورفق بهم فى ميسرتهم وناهيك بما أسداه لاعيانهم من الرتب والاحسان وجعلهم فى مقام رفيع وانظر الى ماعاملهم به من كريم الشيم ولطيف الحنان وما تفضل به عليهم من المعروف وجميل الاحسان أيام انتشر الوباء فى القطر وذلك سنة ١٣٠٠ (سنة ١٨٨٣) فانه حفظه الله بعثته الشفقة المجبول عليها الى اصدار أوامره العلية بمساعدة الناس بالادوية مجانا ومعونتهم بالاحتياطات الواقية فانتشر الحكماء فى البلاد ومعهم جميع مايحتاج اليه المصابون على مستشفيات متنقلة وأخذوا كل مايلزم لقمع الداء وكف سريانه فخفت وطأته وسلم منه الناس ولم يقع فى مخالبه غير القليل وبعد ان خمدت ثورته أمر حفظه الله بتشكيل لجان تجمع الاعانة للموبوئين وتبرع هو من ماله الخاص بمبالغ جسيمة واقتدى الناس بحضرته العلية فجمع منهم فوق العشرين ألف جنيه ووزع على من أضرّ بهم ذلك الداء فمن كانوا يعولونهم من الآباء اوالابناء الكبار ومع كل ذلك فانه وقاه الله حضر بذاته الكريمة الى مستشفى القصر العينى أثناء شدة ذلك المرض وفتكه بالنفوس وكان فى القصر كثير من المصابين فدخل عندهم وسأل كل واحد منهم عن حالته ولاطفهم بجميل الخطاب فكان ذلك من كريم شيمه تخفيفا لكدر المرضى وتطييبا لنفوسهم وتنشيطا لمن لم يصابوا على زيارة اخوانهم المصابين وعيادتهم وعدم الخوف من تمريض المرضى واعانتهم فيما يحتاجون الى الاعانة فيه

وحسبك الرأفة بهم أيام طغى النيل وأغرق كثيرا من البلاد وذلك سنة ١٨٨٧ فتوجه بنفسه الكريمة الى مواطنهم وشرف كل القطر تقريبا لتفقد حالة المصابين ومنع الضرر عمن كانوا تحت خطره ولما رجع الى العاصمة أمدهم من ماله الخاص وأمر بتشكيل لجنة تجمع لهم الاعانة من أهل البر واليسار فاقتدى الناس بجنابه الكريم وجمع مبلغ وافر من النقود وزع توزيعا عادلا على من أصيبوا على قدر الاحتياج

ويكفيك

ويكفيك ماصدر به أمره العالى أيام تقصير النيل عن احتياجات كثير من البلاد القبلية وذلك سنة ١٨٨٨ فانه أمر بتشكيل لجان فى الوجه القبلى تنظر فى أمر رفع المال عن الذين لم ترو أرضهم مياه النيل وقد أتمت اللجان مأمورياتهم ورفع المال عن كثيرين

ومن أجل معاملته لرعاياه مامنحهم به من كريم العفو عند المقدرة أيام قامت قيامة عرابى ومن معه وعاثوا فى مصر يطلبون الاثرة والنفوذ وذلك سنة ١٢٩٩ (١٨٨٢) فانه أبقاه الله بعد ان استعمل فى اخماد تلك الفتنة واطفاء نار تلك الثورة ما استعمله من الحزم والثبات وقوة الجاش ورجع الى مصر مؤيدا محفوظا وزينت مصر لمقدمه الشريف ثلاث ليال متواليات عامل الرعية بالرفق واللين وعذرهم فيما أتاه غالبهم مكرهين ولقد كان قادرا على الانتقام منهم وعقابهم بما يستحقون ولكنه رأف بهم وتحنن عليهم فعفا عن كثير ممن سبقوا اليها قبل أن ينالهم شئ من العقاب ورحم الذين كانت لهم فيها اليد العاملة فنجاهم من القتل وحكم عليهم بأن لايدخلوا هذه البلاد وأشفق على من كان لهم بعض العمل فأنالهم عفوه الكريم وفى أثناء ذلك أصدر عفوا عاما هدأت به الارواح وما زال جنابه العلى يعفو حتى لم يبق منهم غير القليل وهم كذلك يرجون عفوه عنهم ورضاه عليهم

ومن أخص صفاته الكريمة نظره لذوى البيوت الاصيلة العريقة فى العظيم والصيت فانه حفظه الله عامل على بقاء أسماء تلك البيوت وكثيرا ماعاونهم بالالتفات أو المال وكثيرا ماعفا عمن سبق عليه القضاء منهم فوقع فى احدى الجرائم وحكمت عليه المحاكم لاجلها بعقاب وكثيرا مارفع من تلك البيوت ما كاد يخفى اسمه من بين الناس وكثيرا ما أقام مأتم من مات منهم على نفقته الخاصة وأفاض على أراملهم وأيتامهم من خيره العميم حتى يتربوا فى العز والاكرام وبذلك حفظهم فى حياتهم وبعد مماتهم وهذا هو الفضل الجزيل والبر الجميل

وبعد كل هذا فان جنابه الفخيم كلما أقبلت المواسم الدينية أكرمها بجعلها سببا للعفو عن المذنبين فما من موسم مضى الا وعفا فيه عن كثيرين ممن حكم عليهم من المحاكم الاهلية والمجالس العسكرية وقومسيونات الاشقياء بعقوبات لمدد مختلفة على مقدار الجرائم والذنوب

أما معاملة جنابه العالى لخاصة رعيته فهى أجل من ان يحيط بها قلم الكاتب أو يحصرها عد الحاسب فانه دامت معاليه له فى مجاملاتهم ولطيف موالاتهم طرق متنوعة وأساليب مستحسنة يوالى فيهم عوائد بره ويبعث اليهم من قبله من يهنيهم فى أفراحهم أويعزيهم فى أمواتهم وأتراحهم ويدعوهم الى ناديه الرفيع فيؤانسهم بلطيف رعايته ويلاطفهم بجميل ايناسه ولهم معهم فى الاحتفالات الرسمية وغيرها مايوجب الثناء الجميل والشكر الجزيل

وأما معاملة جنابه الرفيع لعائلته وذوى قرابته وخاصته وحاشيته فهى المعاملة الشرعية الحقة فيتودد اليهم بصلة الارحام كل وما تعوده منه ويوليهم ماتطيب به خواطرهم ويواليهم فى أمورهم ويشاركهم فى مسراتهم وغيرها ويؤدى لهم حقوق الوالد أو رئيس العائلة للمرؤسين

لاجل هذا أحبه كل طبقات رعيته وأحلوه منهم محل الروح من الاجسام وتمنوا بقلوب صافية ونفوس مخلصة دوام أيامه فيهم وبقاء نعمه عليهم فهم على اختلاف درجاتهم وتعدد أصنافهم على محبته مجمعون وفى ولائه متفقون ولاوامره مطيعون وبما يحبه عاملون

أما معاملته حفظه الله لسكان بلاده من الاجانب عنها فهى من الحزم فى الدرجة الكاملة لانه يحلهم محلهم من المجاملة ويكرم وفادة كبرائهم وامرائهم يشهد بهذا حسن قبوله لوكلاء الدول السياسيين واحتفاله العظيم بامرائهم عند مايحلون فى بلاده ضيوفا ومن ذلك اكرامه لمقام حضرات ولى عهد ايتاليا المبجل ودوكات الروسيا الفخام وولى عهد دولة انكلترة الاسمى لما وفدوا على

هـذه الديار فانهـم جميعا لاقوا من مكارم جنـابه العـالى ماطابت به نفوسـهم وانشرحت له صدورهم حتى بارحوا هذه البلاد وهم له شاكرون وعلى جنـابه المجيد ممنون

وبالجـملة فان أيامه أدامه الله كلها غـرر ونعـيم فيها أمن الناس على الانفس والاموال والاعراض بعد ان كان يمسى الواحد منا ولايدرى ماذا يفعل به ويصبح ولا يعـرف اين يبيت ولا الى أى مكان يصـير وفى أيامه اسـتقامت الاحوال ونشطت الآمال وعـمل كل منا على مايحسـن به حاله ويسره مآله هذا وانا نرفع أكف الابتهال الى حضرة مولانا ذى الجلال أن يديم جنابه الرفيـع محبا للبر موفقا للخير مؤيدا للعـدل مشيدا للفضـل قرير العين منشرح الخاطر ببقاء حضرات آله الكرام وأنجاله الفخام ماطلعت شمس السـعادة فى البلاد وبزغ بدر الصلاح فى العباد انه ولى التوفيق آمين

في مدته حصلت الثورة العرابية المشئومة التي كانت سببا لاحتلال انكلترا ضربت الاسكندرية في ١١ يوليه ١٨٨٢ ودخلت جنودها مصر واحتلتها وفي ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤ م فصل السودان عن مصر وصارت حدودها لحد وادي حلفا وفي يوم الخميس ٦ جماد الثاني ١٣٠٩ ٨ يناير ١٨٩٢ توفي الخديوي توفيق وعمره ٤٠ سنة ١٠ شهور ٢٦ يوما وحكمه ١٢ سنة و١١ شهرا و يوما

وفي ٨ جماد ١٠ يناير اقرت الدولة العثمانية خديويا عباس باشا حلمي الثاني



البرنس عباس بك ولي عهد الحكومة المصرية   البرنس محمد علي بك

فرقدا المجد وصنوا الكمال البرنسان الفخيمان
نجلا الحضرة الفخيمة الخديوية

أولهما صاحب الدولة البرنس عباس بك ولى عهد الحكومة الخديوية الآن وثانيهما صاحب الدولة البرنس محمد على بك * ولد أكبرهما بمصر سنة ١٢٩١ هجرية الموافقة سنة ١٨٧٤ ميلادية وهو أول الانجال الكرام وأسبقهم الى الوجود والصعود الى مراقى السعود وولد شقيقه سنة ١٢٩٣ هجرية الموافقة سنة ١٨٧٦ ميلادية وهو ثانى الانجال والتالى لاخيه فى حلبة الكمال

ولما فطر عليه والدهما المعظم من محبة العلم عنى بتربيتهما عليه فلم يشأ ان تكون مهابتهما فى القلوب بسطوة الملك وبسطة الجاه وكرم الاصل بل جنح الى ان تكون منزلتهما فى النفوس وعظم شأنهما فى القلوب بما يحصلانه من المزايا العقلية ويتحليان به من الفضائل العلمية والخلال الكمالية علما منه بأن الاحترام المبنى على جليل التربية وحسن التهذيب هو المعوّل عليه والمنظور عند العقلاء اليه فلما ترعرعا أنشأ لهما مدرسة بعابدين واختار لها اسم المدرسة العالية وانتخب لها المهرة من المعلمين وسمح لكثير من أولاد الوزراء والامراء بالانتظام فى سلكها فكان التعليم فيها بالغا من الجودة مبلغه والتهذيب واصلا غايته

وبعد ان أتما التعليم الابتدائى فى هذه المدرسة أرسلهما والدهما المفخم الى الديار الاوروباوية ليكملا تثقفهما بالمعارف هناك فدخلا أولا مدرسة جنيف بسويسرة ولبثا فيها مدة يجدان فى تحصيل العلوم واللغات ثم بارحاها الى المدرسة الملوكية العليا فى ويانة عاصمة بلاد النمسا والمجر لتكميل معارفهما فيها وقد رغبا الى جناب والدهما فى أن يأذن لهما بالسياحة فى الممالك الاوروباوية والجولان فى أنحائها المختلفة ليتعرفا ما عليه تلك الديار من المدنية والعمران ويشاهدا ما بها من عجائب الآثار ويقفا على ما لاهلها من العوائد والاخلاق

ويطبقا مايشاهـدانه على ماعرفاه من الاصول الكلية فيثبتا قواعد العلم بدعائم العمل فأجاب حفظه الله طلبهـما وصرح لهـما بما التمساه فطافا تلك المعاهـد وساحا فيها سياحة المتدبر للاحوال المتبصر فى الامور

ولقد كان من تلك الممالك التى طافاها المانيا وانكلترا والروسيا وايتاليا وفرانسا وانما أفردنا هذه بالذكر دون بقيـة البلاد لأنهما لقيا فيها من الملوك والامراء وعامة الاهالى أحسـن مايليق بهما من الاحترام والاجلال والاعظام فكانا كلما نزلا بمملكة منها قابلهـما ملوكها وامراؤها وأرباب الحل والعقد فيهـا أجمـل المقابلة وأعدوا لهما منازل الضـيافة والاكرام ومما لقياه فى مملكة روسـيا أن استعرض جلالة قيصرها امامهما فرقا كثيرة من جيوشه على اختلاف أصنافها ومثل ذلك لم يحصل لكثير غيرهما من أبنـاء الملوك وقبل ان يبارحا أى مملكة تهدى اليهما أفخر النشانات وأعلى الوسامات

وفى هذه السـنة أعنى سنة ٨٩ وفدا الى مصر وأقاما مع والدهما المعظم نحو شهرين بالاسكندرية ثم استأذناه فى زيارة المعرض العمومى بفرانسا فأجابهما لذلك وتوجها اليـه فلقيا هناك من التجلة والاحـترام مالا يحده الحصر ولا يحيط به الوصف فقد قوبلا فى مرسيليا وباريس مقابلة فائقة جليلة وخصص لهما من قبل جناب رئيس الجمهورية من ضباطه العظام من يلازمهما أيام اقامتهما بباريس وأعد لهما قصران من أفخر القصور وعربيات ملوكية وصالونات فى قطارات السكة الحديد ودعاهما لتناول الطعام مع جنابه مرات

واحتفل لهما وزراؤه خصوصا رئيس الوزراء وناظر الخارجيـة عظيم الاحتفال وأولموا لهما الولائم على غاية من الانتظام وصاحبهما رئيس المعرض العمومى فى مشارفتهما اياه كلما أرادا أن يشارفاه ثم أهدى لهما جناب رئيس الجمهورية ولمن بمعيتهما من رجال الحكومة المصرية عـدة نشانات تليق بهما وبهم وهى من أعلى مايهدى من الوسامات

كل ذلك لما ظهر لاولئك الملوك العظام على سيماهـما من لوائح النبالة والميل

الى

الى معالى الامور وبدالهم فى خلال حركاتهما من علو الهم ورسوخ القدم فى حسن الشيم وبالجملة فبادى هذين الاميرين تدل على غاية يعز على غيرهما نوالها ويستعصى على سواهما وركها ولاغرو اذا أمت الاشبال وجهة الرئبال وتبع الفرع أصله فى الخلال فبلغ غاية الكمال

(خاتمة)

فى المعلوم ان الغرض الاصلى من هذه الرسالة هو ايجاد صور العائلة الكريمة المحمدية العلوية وبقاؤها فى الوجود مع تخليد شئ من آثار ذويها الجليلة فى البلاد وانى أقدم اعتذارى لمن لم يجد صورته أو صورة أحد أقاربه من هذه العائلة الموقرة فانى قد بذلت الجهد وأفرغت الوسع فى الحصول على جميع صورهم النفيسة وتوددت الى المتقربين من حضراتهم فى ان يسعفونى بها فلم أجد من لبى الدعوة أو أجاب النداء ومع كل هذا فانى أرجو كل الرجاء ممن يهمه هذا الامر ويوجد عنده صورة من صور بقية العائلة الكريمة التى لم تطبع فى هذه الرسالة ان يتفضل بارسالها الى كما انى أكون شاكرا كل من أمدنى بشئ من تواريخ حياتهم أو أسعفنى بتعيين أيام مواليدهم وذكر شئ من آثارهم لتحلى بذلك هذه الرسالة فى الطبعة الثانية فان غايتى وبغيتى كانت تزيين هذه الرسالة بجميع الصور لرجال هذه العائلة الفخيمة وافرادها ولكنى تعجلت بالفائدة تحليتها بما سهل لى الحصول عليه من صورهم الكريمة ومالايدرك كله لايترك كله كما فى الاثر المشهور ولذلك آمل قبول معذرتى هذه وأنعشم ان الطبعة الثانية ستكون فيها جميع صورهم وما ترجمهم الجليلة ان شاء الله رب العالمين

والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم

تم

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهية ببولاق مصر المعزية الفقير الى الله تعالى محمد الحسينى أعانه الله على أداء واجبه الكفافى والعينى)

بحمد الله تم طبع هذه التحفة المبتدعة واللطيفة المستعذبة المخترعه الشذرة الذهبية والثمرة الشهية المسماة (بالتحفة الدرية فى مآثر العائلة المحمدية العلوية) مشيدة المبانى مهذبة المعانى طراز بديع عبقرى تحلى به جيد هذه السيرة السنيه وروض نضير زهى تقتطف منه أزاهرها العبهرية روت لنا من أخبار هذه العائلة الفخيمة ماروق الاسماع ووصفت لنا من شمائلهم الجلية مايحق به الثناء ويجمل فيه الابتداع وأرتنا من جميل صورهم المهيبة مايسترق النفوس حسنا وجمالا ويدهش العقول هيبة وكمالا حتى كأن قارئ سيرهم مشاهد لهم وناظر ومطالع أخبارهم ماثل بين أيديهم وحاضر تميل النفوس بسلاف رقائقها طربا وتقضى من فرط ابتهاجها عجبا

درر تزدرى نجوم الـثريا * وعقود تزرى بنظم الجمان
ضمنت سيرة تعالى سناها * وتوالى على توالى الزمان
أعربت عن محاسن الملك القر * م وأصل الاماجد الاعيان
الملوك الصيد الألى أسسوا المجـ * ـد الرفيع المشيد الاركان
شيدوا مصر بعد ماعاث فيها * كل عاث وباء بالخسران
ورث الملك عنهم العلم الفر * د ولى الانعام والاحسان
المليك الفخم المؤيد توفيـ * ـق الاله المعروف بالامتنان
المفدى محمد أرحب النا * س ذراعا ودامغ الطغيان
العزيز الذى أعز به الله الرعايا من كل قاص ودان
رب أسق العباد من يمنه الغمـ * ـر دواما بوابل هتان
ربنا احفظ جنابه الشهم واحفظ * كل أنجاله مدى الازمان

ألا وهى ثمرة لب الذكى الرائق وتتيجة فكر النبيه الفائق الطبيب الآسى والحكيم النطاسى الجراح الذى يبرئ بترياق حلمه كلوم النفوس والرفيق الذى يشفى برفقه كل مريض ويئوس الماهر الذى جر ذيل النسيان على حكمة جالينوس ولقمان اللطيف الذى يبرأ كل مريض عند رؤيته ولا يخيب من تعاطى أى دواء يصفه لدقة معرفته وحكمته ولعمرى انه لهو الحقيق باسم حكيم وطبيب الحر فى صناعته الرابح فى بضاعته الذى له من الشفقة على كل مريض عالجه لوجه الله أوفر حظ ونصيب من أجابته المعالى ومكارم الاخلاق بلبيك حضرة الطبيب الشهير محمد درى بيك أدام الله حضرته نفعا للعباد وحفظه بعين العناية والسداد فبرزت بحمد الله محجبة بهذا الجمال مُتَبَرِّجة فى حلل البهاء والدلال تستميل العقول بلطف هذا الطبع وتسلب النفوس بحسن هذا الوضع بالمطبعة الزاهية الزاهرة ببولاق مصر القاهرة * فى ظل الحضرة الفخيمة المهيبة الخديوية وعهد الطلعة الكريمة المعظمة التوفيقية حضرة من أفاض على رعيته غيوث الانعام وشملهم بنظر الرأفة والاكرام العزيز الاكرم والداورى الافخم

مليك جليل نافذ العزم مظهر * بأنظاره سر الغيوب الغوامض
بطلعته شمس المهابة تجتلى * ومن بدره لا يزدهى لمع وامض
همام شديد ثابت الجأش يتقى * ومن بأسه قرم العدا غير ناهض
حليم على الجانى غفور لجرمه * حريص على انفاذ كل الفرائض
يهذب أخلاق الانام بلطفه * وليس له فى حكمه من معارض
أنام جميع الناس فى ظل أمنه * ومن يمنه خير الورى أى فائض

المحفوظ بعين عناية مولانا العظيم العلى افندينا محمد توفيق بن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت الايام منيرة بشمس علاه والليالى مضيئة ببدر حلاه ولا برح هنى البال باشباله الكرام فرح الفؤاد بانجاله الفخام مدى الليالى والايام خصوصا عباسه الشهم الهمام والسيف الصمصام ولى عهد

الحكومة المصرية الراقى بحسن نشأته وكمال هيئته المراقى العلية ملحوظا هذا الطبع الجليل والشكل الجميل بنظر من عليه بحسن أخلاقه جميع الناس تثنى حضرة وكيل الاشغال الادبية بهذه المطبعة محمد بيك حسنى وكان كمال الطبع وابتسام زهره بحسن اليتع فى أواخر أوّل الربيعين عام ألف وثلثمائة وسبع من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

ولما آذن بدرها بالتمام وفاح من أردانها مسك الختام قرظها مؤرخا عام طبعها منوّها بحسنها وعموم نفعها الجهبذ النجيب الماهر الالمعىّ الاريب حضرة محمود افندى حسنى مدرس اللغة الفرنساوية بمدرسة الطب المصرية سابقا بتاريخين أولهما افرنجى والثانى عربى فقال

لاحت شموس النخبة الدرّيه فـزهت لديها مصرنا المحميه
ياحسنها من نخبة قد صنفت من قـوة وقادة فكريه
فيها الملوك لهم مآثر تزدهى بعدالة ومقاصد خيريه
لله در العالم المبدى لنا دررا بتهاج الامّة المصريه
حفظا وتذكارا لهم طول المدى وذخيرة للناس والذرّيه
ان رمت تاريخا فبادر للذى أحيا بتواريخا لنا عليه
اطلب فدرّى مذمعارفه ازدهت أهدى ودادا نخبة دريه

٤٢ ٢٩٤ ٧٤٠ ٣٩٦ ٤١٧ — سنة ١٨٨٩

٢٠ ١٦ ١٠٥٣ ٢١٩ — سنة ١٣٠٧